والاحتمال الأبرز الذي سينتج عن مذبحة ريشون لتسيون، هو انها قد تفتح مرحلة جديدة من مراحل الانتفاضة، لأن سكان المناطق المحتلة باتوا يشعرون بأن حياتهم تحوّلت الى مشاع. واذا كان البعض ينفي عن الحكومة الاسرائيلية تتحمّل مسؤولية مباشرة في هذا المجال، الّا انها لا يمكن ان تتهرب من مسؤوليتها في «تهيئة أجواء العداء التي قادت الى الجريمة، حيث يعتقد المجانين والمتطرفون ان كل شيء مسموح، وان عملهم يحظى بالأهلية. فعندما يتحوّل الحاخام ليفنغر الى 'بطل قومي'، ويحمل الى السجن على اكتاف المتعاطفين، فان الأشخاص الهامشيين يستخلصون العبر بأن قتل العرب مسموح به لهم. ومسؤولية الحكومة انها لم تتبع أية وسيلة لمنع انتشار ظاهرة 'الجنون'، وهي لم تدن، بصورة قاطعة، أعمالاً من هذا النوع. فقد أطلق سراح معظم 'المجانين' السابقين وأعضاء التنظيمات السرية من السجن، انْ بواسطة العفو، او لأسباب طبّية، أو لأسباب أخرى» (**عل همشمار**، ٢١/٥/١٩٩٠).

ان ما يميّز المرحلة الجديدة في الانتفاضة، هي انها تنامت، وأصبحت أكثر قوة، وهي «تراكم نتائج مثيرة لدى الفلسطينيين. ولكل من يريد الاثبات، فان مادة التحريض السياسي المستخدمة لدى نشطاء الانتفاضة متوفرة من تلقاء ذاتها. انهم لا يخلقونها... فالجماهير الفلسطينية لم تتنازل عن الحلم، ولا عن الهدف. وهم يعرفون الطريق المسدود الذي وصل اليه المسار السياسي؛ ويشعرون بأنهم يتحمّلون معاناة متواصلة من الضغط الثقيل، الممارس عليهم من الأطراف كافة. فثمة خشية من الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، حيث يعتقدون بأنها سوف تتسبب في طردهم من على اراضيهم. وفي الأساس، انهم لا يشاهدون في الأفق انجازاً هاماً، أو نهاية ما. ولذلك، فان الاحباط والغضب يتزايدان لديهم، وهم يبحثون عن مخرج من ذلك» (رون بن ـ يشاي، **يديعوت احرونوت**، ٢٥/٥/١٩٩٠).

انتفاضة داخل «الخط الأخضر»

الّا ان الأبرز والأخطر من بين ردود الفعل في الأراضي المحتلة، والتي أولاها الاسرائيليون اهتماماً خاصاً، تلك الأحداث التي قام بها العرب في اسرائيل؛ حيث حذّر رئيس الحكومة الاسرائيلية، شامير، أولئك السكان «بأنهم تجاوزوا حدود المسموح، حتى بالنسبة الى حساباتهم وتوجهاتهم هم» (**دافار**، ٢٣/٥/١٩٩٠).

وقد أجمع معظم آراء الاسرائيليين على اعتبار ان أهم نجاح للانتفاضة تمثّل في تقويض «النظام» في مراكز عربية كثيرة داخل اسرائيل. وثبت، من جديد، انه كلما «تواصلت الانتفاضة من دون حل لها، فان ذلك يضمن امتداد الانتفاضة الى ما وراء الخط الأخضر. لقد كان تضامن العرب في اسرائيل مع الانتفاضة كاملاً؛ لكن قليلين منهم، فقط، أبدوا استعداداً للانجرار الى أعمال العنف... وعلى الرغم من ان قيادة م.ت.ف. كانت حذرة، منذ عامين، من دعوة العرب في اسرائيل الى القيام بنشاطات عنيفة، والانضمام الى الانتفاضة بهذا الاسلوب، لكن يبدو انه تزايدت في أوساط الجمهور العربي، في اسرائيل، أصوات المتطرفين، واندفع كثيرون خلفهم بصورة تلقائية» (زئيف شيف، **هآرتس**، ٢٢/٥/١٩٩٠).

وعلى الرغم من ان بعضهم أعرب عن دهشته من تحرك العرب في اسرائيل بالشكل الذي حدث، الّا ان المستشار الأسبق لرئيس الحكومة للشؤون العربية (١٩٦٦ ـ ١٩٧٧) شموئيل توليدانو، قال، انه يجب التعجب أكثر بسبب نجاح العرب، في اسرائيل، في ممارسة ضبط النفس لمدة تزيد على سنتين ونصف السنة. وقد شكلت حادثة ريشون لتسيون، من وجهة نظره، القشّة التي قصمت ظهر البعير، وأدت الى وضع نهاية للكبت الذي استمر سنوات: «صحيح ان جزءاً من المرارة هو نتيجة عدم المساواة الذي تعاني منه الأقلية العربية؛ لكن عدم المساواة كان محتملاً من جانب العرب. والحقيقة انهم لم يصعدوا الى المتراس حتى اليوم، وكانوا على استعداد لضبط النفس بسبب اوضاعهم الشخصية؛ الّا انهم ليسوا على استعداد لضبط النفس أكثر مع ما يحدث لاخوانهم في المناطق [المحتلة]». وتوقع توليدانو ان لا تستمر الاحتجاجات في الوسط العربي لفترة طويلة؛ لكن في كل الحالات، فان الوضع لن يعود الى سابقه، «طالما يتواصل الواقع الصعب في المناطق [المحتلة]» (**هآرتس**، ٢٢/٥/١٩٩٠).